في الذاهبين الاولين ⁂ من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارد ا ⁂ للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها ⁂ تسعى الاكابر والاصاغر
لا يرجع الماضي الي ⁂ ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة ⁂ حيث صار القوم صائر

فكم من فرق بين العبارتين وكم من شواهد تشهد بصدق ثانية القصتين والبيان يطول والبنان ملول **ومن مكايدهم** انهم يقولون ان ما ورد في فضائل اهل البيت متفق عليه وكذا ما ورد في امامة الامير وما ورد في فضائل الثلاثة وخلافة مختلف فيه بين الفريقين ووظيفة العقلاء الاخذ بالمتفق عليه وترك المختلف فيه بمقتضى دع ما يريبك الى ما لا يريبك **والجواب** ان شبهتهم هذه كشبهة اليهود والنصارى في قولهم ان نبوة موسى وعيسى ومناقبهما متفق ومجمع عليهما بخلاف نبوة سيد المرسلين وامام الانبياء باليقين ومناقبه وفضائله فانها عكس ما ذكر وعمل العقلاء بالاخذ والترك كما قيل فعجبا لهم اما علموا ان الاخذ والترك انما يكون بمقتضى العقل اذا لم يوجد دليل سوى الاتفاق والاختلاف فان وجد دليل مرجح فالعمل به فان الحق حق وان قل ناصره وان الباطل باطل وان كثر ناقلوه وتعسا لهم اين هذا الكلام في هذا المقام مما تقرر عندهم ان الروايتين من الائمة ان كانت احداهما توافق العامة والاخرى تخالفهم فلا بد ان يتمسك بالثانية ولو ضعيفة دون الاولى ولو قوية لان مدار الحقية على مخالفة العامة فقط فانظر رحمك الله تعالى الى هذه المخالفة بعين عقلك لا بعين هواك والله سبحانه وتعالى يتولى رشدك وهداك **ومن مكايدهم** انهم يذكرون في كتبهم المؤلفة في التاريخ والسير حكايات موضوعة واكاذيب مصنوعة تدل على صحة عقائدهم الفاسدة ومذاهبهم الكاسدة فمن ذلك الكذوبة صنعوها وخرافة زخرفوها فقالوا ان حليمة السعدية مرضعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت على الحجاج في العراق وافدة فالتهبت نار الغضب في كانون فؤاده زائدة فقال لها ما لي اراك فضلت عليا على الشيخين وتعاميت عن الصبح اللائح لذي عينين فاطرقت رأسها وحبست انفاسها ثم رفعته قائلة وعن سنن الانصاف غير عادلة هو ورب هارون وموسى افضل من آدم ونوح وابراهيم وسليمان وموسى وعيسى فازداد غضبه وتزايد عطبه فقالت حليمة ان يكن قصدك بالظلم اساءتي ورمسي فقم فهذا السيف ودونك رأسي وان كنت تبغي البرهان فهاك احاديث كالجمان فقال بم تفضلينه على آدم وهو ابو البشر

والنبي الاقدم

والنبي الاقدم المأمور له بالسجود وخليفة الله بلا جحود فقالت بما قال الله في حقه وعصى آدم ربه فغوى ووصف عليا واثنى عليه في سورة هل اتى وكذا في آية انما وليكم الله وما احد تصدق بخاتمه سواه فقال بم تفضلينه على نوح وترجحينه وهو الرسول الكريم صاحب السفينة فقالت لان زوجة علي فاطمة ذات القدر الجليل وزوجة نوح كافرة كما في التنزيل فقال بم تفضلينه على ابراهيم جد الانبياء ذوي القدر العظيم فقالت دعا ابراهيم ربه فقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وقال علي لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا فقال بم تفضلينه على سليمان رسول الرحمن وملك الزمان فقالت سليمان طلب من ربه الدنيا وملكها الذي هو كسراب فقال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب وطلق الامير الدنيا ثلاثا مبتوتة فقال اليك عني يا دنيا طلقتك ثلاثا لا رجعة بعدها حبلك على غاربك غري غيري لا حاجة لي فيك فقال بم تفضلينه على موسى ابن عمران صاحب الطور والتوراة من الملك الديان قالت لانه فر من فرعون كما قال تعالى فخرج منها خائفا يترقب ورقد الامير على فراش النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة هاجر وذهب فقال بم تفضلينه على عيسى بن مريم صاحب الانجيل والرسول الاكرم فقالت يوم يحشر الناس يحبس عيسى في موقف الحساب ويسأل ان النصارى هل عبدوك بقولك فيفتقر عيسى حينئذ الى الاعتذار كما قال تعالى أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين الآية والامير لما قالت السبائية انه اله غضب عليهم وهددهم حتى اشتهر شارق الارض ومغاربها انه اظهر منهم البراءة قال الحجاج صدقت وارضاها وامر لها بالف دينار فاعطوها اياها ثم قالت يا حجاج اسمع نكتة لطيفة ان مريم لما اخذها المخاض وكانت ببيت المقدس امرها بالخروج الى الصحراء كي لا يتلوث بيت المقدس ولما اخذ المخاض فاطمة بنت اسد اوحى الله تعالى اليها ان ادخلي في الكعبة وشرفي بيتي فانظر الى المقامين وتأمل في فحوى هذين الكلامين فاطرب الحجاج وترك العناد واللجاج انتهى **فاعلم** هديت الى سواء الطريق وسقيت حميا التوفيق بكاسات التحقيق ان هذه الكذوبة وقصة اعجوبة ولعنة الله على الكاذبين اخوان الشياطين لان حليمة ما عاشت الى هذا الزمن باجماع المؤرخين بل اختلف انها ادركت زمن البعثة ام لا وآمنت ام لا على ان هذه الادلة المذكورة قشور للب فيها وقد ردت بوجوه **الاول** ان تفضيل ولي على نبي خلاف النصوص القرآنية فان المذكور فيها تفضيل الانبياء على سائر المخلوقات في مواضع شتى **الثاني** ان هذه الاحتجاجات قد عدت فيها زلات الانبياء وقيست بمناقب الامير ولم يذكر فيها مجاهداتهم

ذكر الوالد عليه الرحمة في بعض تعاليقه خطر دليل
في عدم افضلية الائمة على الانبياء ولعله دليل بين
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وجوابه انه لو
كان نفس الكلمة لا نبي بعدي فائدة في كونه صلى الله
عليه وسلم خاتم النبيين فلو لم تكن درجة النبوة
درجة لا تقاس بالولاية لما انحصت بعده ولكانت درجة
الدلالة قد تفوق عليها لما كان فضل الائمة
وانقطاع الوحي المراد من ذلك ذلك بل لما دانه العلو
شأنه لا انقطع تلك الدرجة العظمى بعده لاحد دونه
له صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ادركها فتأمل

Copyright © King Saud University